انتظري

انتظري ..

إني منتظرٌ غدا ..

وريقةَ الغُصنِ الظّامِئِ يا حبي ،

لتخفقي في الريحِ والصّخرِ الجارحِ في المدى ،

إني منتظر غدا ،

لنعرفَ هل مازال لنا موطِئُ قدمٍ في وطنِ الحبِ ،

أم باقون في كهفِ الجنونْ ؟!.

والقهرُ يغشى العيونْ ؟!،

وصخبُ الحقدِ الجارفِ في وادي التردى ؟!..

على جبالِ الموجِ ،

وامتدادِ البحرِ ،

ورَجْعِ الصّدى ؟!.

لننتظرْ هذا المجونْ ،

لنرى مآلَ خيبةٍ غنّى لها ماجنونْ ،

إن شاءَ قدرٌ أنْ يكون ،

في أرضِ الرمادِ ،

في سماءِ الغبارْ ،

لنرى هل لنا أثرٌ مازال في هذا الدمارْ ؟!،

في الحزنِ الرابضِ للكبارْ ،

للصغارْ ،

ما عمّرَ شَغَفَ العيونْ ،

ما أبكى على الأطلالِ بقايا غصونْ !.

تلكَ التي ولدت معنا براعمَ ضاءتْ بالنّدى ،

وقَهْقَهَ الجنونْ !،

ورقصَ الجمرُ ،

جاسَ على غيرِ هُدى ،

انتظري ،

لنرى ، هل ما أردنا لن يكون ؟!..

غيرَ هذي الحياةْ ،

وما ألقت سنونْ ،

لقفرِ الصحارى وحصى الحصونْ !،

حيثُ كان للقتلِ احتفاءٌ ،

وللموتِ فنونْ ..

انتظري ..

انتظري ،

أن تخبو ثورةٌ اشعلتْ منا العيونْ ،

وأفلتَ القلبُ ،

وسفَّ ما راكمتْ شجونْ .

لنحصي كمْ شهيدٍ وكم جريحْ !..

ونلمّ ورقاً في معهبِ الريحْ ،

لنركضَ خلفَ كلّ حرفٍ مضى وكلّ قلبٍ جريحْ ،

ونسأل الطغاةَ ، هل كان لهم ما أرادوا ؟!.

وهل هم ، بحمد الله ، في حالٍ مريحْ ؟!..

انتظري أن تفتحَ السماءُ نفقاً ،

وتلمَّ الأرضُ أشلاءً ،

ويلفظَ النَفَسَ طفلٌ ذبيحْ .

انتظر يا حبُّ ،

واسدل ستاراً يا غرامْ ،

تفرّجْ ، هذا عصر التجارة بالشعوبْ ،

لا تعشْ في ظلّ حلمٍ ملطّخٍ بالذنوبْ ،

إن تسلْ عن جرحٍ في خاصرةِ الكونِ يغفو تشي الدروبْ ،

عن فرحٍ لاجئٍ تشي السُّهوبْ

يطرقُ البابَ كرنفالٌ ،

والمهرّجون استعدوا ،

هذا بازار الكلامْ ،

سينهي الخطباء دورهم ،

ويمضي الكرامْ ،

ونرى كم ألقى السادةُ أوراقاً تحت الركامْ !،

سينجلي شيءٌ ،

هذا مسكُ الختامْ ،

وانتظرْ يا حبُّ ،

حلَّ الرّحالَ يا غرامْ !،

غرستُ لكَ وردةً في الرّمال أوكلتُ بها الحمامْ ،

وصيةً على نخومِ المقابرِ أضحتْ تنامْ ،

يموجُ لها حلمٌ ،

يمورُ الخصامْ ،

يسطو على أطرافها سيفٌ ليعلو السلامْ ،

وأخضّبُ عيني ،

ليلمعَ حلقٌ بعضَ الهواءِ ،

ليدفعَ صخرٌ بعضَ السّهامْ ،

كيما يمتّعَ المترفونَ صنوفَ الكلامْ !..

وأقولُ ، يا حبُّ كفى ،

اعتقني ،

حرامْ .